الدرس التاسع (حصة واحدة)

الموضوع: التفسير الثقافي

التفسير كما سبق ذكره في المحاضرات الأولى معناه في اللغة كشف المغطى وتبيانه، أما معناه الاصطلاحي فهو بيان معاني العلوم بمختلف أنواعها: الكونية والنفسية والعقلية والتطبيقية والبحثية والمعارف التجريبية المناسبة والصحيحة، فهو خطاب شفوي أو نص كتابي معد بطريقة تقنية وأسلوب يتناسب ويتوافق مع الظاهرة المراد شرحها، ويختص بخصائصها فهو يتماشى وطبيعة المعارف وأنواعها وموضوعاتها؛ لهذا يضاف مصطلحه إليه فيقال: تفسير لساني وتفسير علمي وتفسير تاريخي وتفسير ثقافي ...، وهي تشكل نصوصا تعرف هي كذلك بالنصوص اللسانية، والنصوص العلمية والنصوص التاريخية والنصوص الثقافية ...

الثقافة لغة:

ثَقِف يثقَفُ وَثُقُف يثقُف ثَقْفًا وثَقَفًا وثقَافةً: صار حاذقا خفيفا فهو ثَقْفٌ وثَقُفٌ وثَقِفٌ وثَقِسفٌ... ثَقِفَ الكلام: حذقه.

وتَثَقَافَا: تغالب في الحذقِ.

والثِقَافُ من النساء: الفطنةُ.

ثَقَفَ الرمح: قومه وسواه.

ثَقَفُ الولد فتَثَقَفَ: هذّبه وعلّمه فتعلم وتهذب؛ فهو مُثَقَفٌ وهي مُثَقَفَة وهذا مستعار من ثقفَ الرُمحَ.

والثقافة: التمكن من العلوم والفنون والآداب[1].

الثقافة اصطلاحا:

هي ذلك النسيج الكلي المعقد من الأفكار والعادات والاتجاهات والقيم والأساليب.

عرفها "تايلور (Taylor)" "بأنها الكل المركب الذي يشتمل على: المعرفة والمعتقدات والأخلاق والفنون والقانون والتقاليد والإمكانات والعادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع"[2].

---

(1) المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ط21، د ت، مادة (ث، ق، ف).

(2) فريدة شنان ومصطفى هجرسي، ملحقة سعيدة الجهوية، المعجم التربوي، المركز الوطني للوثائق التربوية، د ط، د ت، ص 04.

وحاول سابير (Saper) وضع مفهوم شامل للثقافة، لذا وضع ثلاثة تعريفات تُكمّل بعضها البعض، وهي كما يأتي: أيّ صفة يتّصف بها الإنسان يكون مصدرها الإرث الاجتماعي. مجموعة من الأفكار والمعلومات والخبرات التي تنتشر في مجتمع ما بسبب التأييد الاجتماعي لها، ويكون أساسها التراث. مجموعة من الأفكار التي تدور حول الحياة والاتجاهات العامة ومظاهر الحضارة التي يتميّز بها شعب ما، وتُكسبه مكانة خاصة في العالم.

وعرَّف كلايدكلوكهون (Clyde Kluckhohn) الثقافة على أنّها إرث اجتماعي وصل إلى الأفراد من المجتمع الذي ينتمون إليه، والذي خلّف أساليب حياة الشعوب التي عاشت في ظلّ ذلك المجتمع، بمعنىً آخر هي المعلومات التي خزنها الشخص في كتبه، أو حتى في ذاكرته.

مكونات التفسير الثقافي:

يتكوّن التفسير الثقافي من مجموعة من العناصر الرئيسية، والتي تختلف وتتغيّر من ثقافة إلى أخرى، وتتطوّر بتطوُّر المجتمع، وفيما يأتي توضيح لتلك العناصر:

الثقافة الماديّة: تُشير الثقافة المادية إلى الأمور المادية التقنية كالاتصالات، والنقل، والطاقة التي تتوفر في مجتمع ما، والتي يؤدي توافرها أو عدمه إلى إحداث تغيّرات مرغوبة أو غير مرغوبة في ثقافة أيّ مجتمع.

اللغة: تعكس اللغة قيم وطبيعة المجتمع، وتمتلك بعض الدول أكثر من لغة أو العديد من اللهجات التي من المهم أن تؤخذ بعين الاعتبار؛ لأنّ عدم فهم اللغات أو اللهجات قد يؤدي إلى مشاكل في التواصل، وإذا وُجد شخص ضمن ثقافة مختلفة عن الثقافة الأصلية يكون من المهم تعلّم اللغة السائدة ضمن الثقافة الجديدة، أو على الأقل يجب أن يكون هناك من يفهمها ويترجمها.

الجماليّات: تُشير الجماليات إلى كلّ ما يتعلّق بالجمال والذوق الرفيع داخل أيّ ثقافة، كالموسيقى، والفن، والرقص، والدراما السائدة في مجتمع ما، وغيرها من الأمور، ويؤدي اختلاف هذا العنصر بين مجموعة من الثقافات إلى الاختلاف في التصاميم والألوان، وغيرها من الأمور الجمالية داخل كلّ ثقافة.

التعليم: يُشير التعليم إلى الأفكار، والمهارات، والمواقف التي يتمّ نقلها إلى الأفراد، إضافة إلى التدريب في مجالات معينة، ويهدف التعليم إلى إحداث تغيير في المجتمع، كما يتمتع كل مجتمع بمستوىً من التعليم يختلف عن المجتمعات الأخرى.

الدين: يساعد الدين السائد ضمن أيّ ثقافة في مجمتع ما على تفسير الكثير من سلوكات الأفراد الذين يعيشون فيه، وهو أفضل وسيلة تساعد على الإجابة عن سبب تصرُّف الأشخاص بتصرُّفات معينة بدلاً من الإجابة عن كيف يتصرَّف الأشخاص ذلك .

القيم والاتجاهات: تنشأ القيم في معظم الأوقات من أساس دينيّ، أمّا الاتجاهات فتدلّ على الموروث الاجتماعي للسلوك البشري الذي ساعد على تشكيل الثقافة.

التنظيم الاجتماعي: يُشير التنظيم الاجتماعي إلى الأسلوب والطريقة التي يتعامل بها أفراد المجتمع مع بعضهم البعض، والتي تنظِّم حياتهم.

والجدير بالذكر أنّ هناك عناصر أخرى تتكوّن منها الثقافة، لكن يُمكن اعتبار العناصر السابقة أنّها عناصر رئيسيّة في كلِّ ثقافة.

خصائص الثقافة:

يوجد العديد من الخصائص المميِّزة لأيّ ثقافة، منها ما يأتي:

الثقافة اجتماعيّة: تُعدّ الثقافة ظاهرة اجتماعيّة، فهي نتاج أيّ مجتمع ولا تتشكّل كظاهرة فردية، أي أنّها تحتاج إلى وجود مجتمع كامل حتى يستطيع أيّ فرد تشكيل وتطوير ثقافته من خلال تفاعله الاجتماعي مع الآخرين ضمن المجتمع.

الثقافة سلوك متعلّم: لا تُعدّ الثقافة إرثاً بيولوجيّاً يُورَث من الآباء، كما أنّها ليست أمراً يُكتسب بالفطرة، لكنّها موروث اجتماعي، أيّ يتمّ تعلّم السلوكات السائدة في المجتمع من خلال التفاعل والتواصل مع الأفراد الآخرين فيه.

انتقال الثقافة: تنتقل الثقافة من جيل إلى آخر من خلال انتقال الصفات الثقافية من الآباء إلى أطفالهم، والذين بدورهم ينقلونها إلى أطفالهم مستقبلاً، وهكذا، والجدير بالذكر أنّ انتقال الثقافة

ليس المقصود به انتقالها بالوراثة عن طريق الجينات، إنّما من خلال التفاعل واللغة، إذ تُعدّ اللغة الأداة الرئيسية في أيّ ثقافة.

قدرة الثقافة على إرضاء أفراد المجتمع: تقدِّم الثقافة وسائل عديدة وفرصاً مناسبة من أجل تلبية الاحتياجات والرغبات بما يتوافق مع الطرق الثقافيّة السائدة في المجتمع، منها الاحتياجات البيولوجيّة، أو الاجتماعيّة، كما تساعد الثقافة على إشباع احتياجات الفرد من غذاء، وملابس، ومأوى، وتلبي رغباته من مال، ومكانة، وشهرة .

اختلاف الثقافة من مجتمع إلى آخر: الثقافة ليست واحدة في جميع المجتمعات، فكلّ مجتمع له ثقافته الفريدة وطرقه الخاصة التي تميّزه عن غيره من المجتمعات، كاختلاف العادات والتقاليد، والمعتقدات من مجتمع إلى آخر.

الثقافة مستمرة وتراكميّة: يمكن اعتبار الثقافة بأنّها ذاكرة العرق البشري، فهي لا تسود في المجتمعات لفترة زمنيّة معينة ثمَّ تُنسى، إنمّا تُعدّ عملية مستمرة تنتقل من جيل إلى آخر مع إمكانيّة إضافة سمات ثقافية جديدة عليها.

الثقافة ديناميكيّة: تتغيّر الثقافة من مجتمع إلى آخر ومن جيل إلى آخر عبر الزمن، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ تلك التغيّرات تتمّ بسرعات مختلفة.

أهمية التفسير الثقافي:

توجد العديد من الأسباب التي تجعل التفسير الثقافي مهمة جداً، فيما يأتي ذِكر لها:

الأجداد: يعد التفسير الثقافي مصدراً مهماً للحصول على معلومات تتعلّق بالأجداد والتاريخ، وكأنّها بوابة تساعدنا على الوصول إلى تاريخ أسلافنا والتعرُّف عليه، ومعرفة التقاليد الثقافية التي كانت سائدة في وقتهم، فالثقافة قادرة على تخليد تلك الأمور.

فهم الذات: يعمل التفسير الثقافي على إبراز الثقافة السائدة في المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد على التعرُّف على نفسه بصورة أفضل من خلال معرفة أصله وتاريخه بصورة واضحة، وبما يُعزز كرامة الفرد، واحترامه لذاته، وشعوره بالفخر بانتمائه إلى تلك الثقافة.

التنوّر ومعرفة تطوّر الفرد: يُساعد التفسير الثقافي على إلقاء نظرة على العصور القديمة، والتعرُّف على الثقافات الأخرى، وتوضيح مراحل التطوّر التي مرّ بها الإنسان.

القيم الأخلاقية: تمتلك كل ثقافة مجموعة من القيم والمعتقدات والمعارف الخاصة بها، والتي تساعد على إنشاء مجتمع أفضل، لذا فإنّ إتباع ثقافة ما يغرس تلك القيم الثقافية في الشخص، ويجعل منه شخصاً مسؤولاً وقادراً على التفاعل مع مجتمعه ومع الآخرين.

الانضباط: يبين التفسير الثقافي القواعد والقوانين الخاصة بثقافة ما، والتي يؤدي اتّباعها إلى الحصول على سلوك سليم ومنضبط، فقد وُضِعت كل قاعدة في الثقافة لسبب ما، لذا من المهم التقيُّد بها بشكل صحيح وعدم إهمال التقاليد الثقافية السائدة.

المعرفة: تُوفر دراسة جميع جوانب الثقافة التي ينتمي إليها الفرد وتقدم له معرفة عميقة عن ماضيه، فيصبح هذا الفرد أكثر دراية ووعياً به، إذ إنّ كل شيء تمّ شرحه في التاريخ.

التعاطف: يهدف النص الثقافي إلى ترسيخ التقاليد الثقافية ضمن أيّ ثقافة ويسعى إلى انتشار السلام بين سكان الأرض، فهي تُعلِّم الناس كيفيّة التعايش مع الثقافات الأخرى السائدة في جميع أنحاء العالم، واحترام الجميع والتعاطف معهم حتى يسود السلام والأمان.

فهم معنى الحياة: يساعد النص الثقافي على فهم المعنى الحقيقي للحياة التي نعيشها، وفهم كافة مراحلها، فالثقافة توجّه الأشخاص نحو الطريق الصحيح الذي ينبغي اتّباعه في كلّ مرحلة تحتاج إلى تصرُّف مُختلف من قِبل الشخص.

حماية الأجيال المقبلة: التفسير الثقافي يحمي الأجيال القادمة من الابتعاد عن ثقافتهم من خلال نقل التقاليد الثقافية القيّمة التي تركها الأجداد والتي تتميز بالخبرة؛ لجعل حياتهم أسهل.

المسؤولية: يساعد على انتماء الشخص لثقافته ومجتمعه والتزامه بما فيه من عادات وتقاليد، وقوانين، وغيرها على أن يكون شخصاً مسؤولاً تجاه نفسه وتجاه مجتمعه.

اكتساب الثقافة

إنّ عملية اكتساب الثقافة هي عملية مستمرة، إلّا أنّ الكثير من المفاهيم الثقافية يكتسبها الفرد في سنّ مبكرة من حياته، ومن عدّة مصادر كالآباء، أو الأقارب، أو المدرسة، أو التقاليد

الدينية، فعند وصول الفرد إلى سن الخامسة يكون قد اكتسب عدداً من المفاهيم الثقافية الأساسية، ثمّ بعد ذلك يتمّ تطويرها تدريجيّاً في سن المراهقة من خلال التنشئة الاجتماعيّة وتفاعل الفرد مع مجتمعه، ومن أهمّ الامور التي تساعد على اكتساب ثقافة ما: اللغة، ونمذجة (Modeling) الآخرين، وهناك صلة قويّة جداً بين اللغة واكتساب الثقافة، إذ يتمّ ترميز مفاهيم الثقافة، ومصطلحاتها، ودلالاتها في بُنية اللغة، إذن فإنّ الأشخاص الذين يستطيعون التكلّم بأكثر من لغة يدركون أنّ كلّ ثقافة لها مفاهيم وقواعد وعواطف مرتبطة بها وغير مرتبطة بالثقافات الأخرى. يُمكن اكتساب معظم الثقافة من خلال وعي الفرد، عن طريق ملاحظة تصرفات الآخرين وخطاباتهم، والتعرُّض للأحكام، ويُمكن التعرّف على ثقافات أخرى واكتسابها من خلال العيش في مجتمعات ذات ثقافات مختلفة، أو التفاعل المستمر مع أشخاص من ثقافات أخرى، وفي هذه الحالة يُمكن دمج جزء من الثقافة الجديدة ضمن ثقافة الفرد نفسه، ومن الجدير بالذكر أنّ عمليّة اكتساب الثقافة قد تتمّ أحياناً بشكل غير واعٍ، والذي قد يُعدّ أمراً جيداً أحياناً، وأحياناً أخرى قد يكون ذا أثر سلبي، إذ قد يتعرّض الفرد للعديد من المواقف التي يستطيع التصرّف بها بشكل تلقائيّ ومناسب بسبب القيم الثقافية التي يتحلّى بها، والتي تساعده على تقييم تصرفات الآخرين وأفكارهم والتعامل معهم بناءً على ذلك، أمّا في حال تمّ اكتساب القيم الثقافيّة بصورة غير صحيحة وسيئة دون قصد فإنّ ذلك قد يتسبب في حدوث مشاكل مع الآخرين.

التغيّرات المؤثرة على الثقافة

يوجد العديد من العمليات التي تؤدي إلى التغيّر في ثقافة مجتمع ما، ومنها ما يأتي:

النشر: (بالإنجليزيّة Diffusion) أي انتشار الأفكار، والقيم، والسمات الخاصة بثقافة مجتمع معين في مجتمع آخر ذي ثقافة مختلفة تماماً.

التثاقف: (بالإنجليزيّة Acculturation : تحدث هذه العملية عندما تنتشر ثقافة جديدة على نطاق واسع في مجتمع آخر ذي ثقافة مختلفة لدرجة تطغى فيها الصفات الثقافية الجديدة على الثقافة الأصلية، وتحل محلها، ما قد يفقد الأفراد ثقافتهم الأصلية، مثال على حلول لغة معينة جديدة محل لغة السكان الأصليين في بلد معين بعد احتلالهم لها.

التبادل الثقافي: (بالإنجليزيّة: Transculturation) تحدث هذه العملية عند انتقال فرد لمجتمع ذي ثقافة مختلفة عن ثقافته الأصلية، عندها يعتمد الفرد ثقافة المجتمع الجديد، ومثال ذلك المجاهرين الذين ينتقلون من بلدهم الأصلي ويعيشون في بلد جديدة.

النص الثقافي:

هو عبارة عن معرفة تم إنجازها ضمن ثقافة ما؛ ذلك أن المعرفة تلخص في النص وتتجلى فيه، فحسب نظرة "رولان بارت" فإن النص: "يتكون من نقول منتظمة وإشارات وأصداء لغات وثقافات، تكتمل فيه طريقة التعدد الدلالي"[1].

فهو ملتقى المعارف واللغات والثقافات، أساسه النقول المختلفة باعتباره يتناص مع غيره من النصوص السابقة ويؤسس لتناص آخر مع النصوص التالية.

والنص في نسيجه يتضمن بنية ثقافية واجتماعية تعد هدفا إستراتيجيا في تعليمية النصوص حيث "تعنى بمحاولة معرفة القواعد والعلاقات الاجتماعية ومعايير التفاعل بين أفراد المؤسسات ومعرفة التاريخ الثقافي والعلاقات بين الموضوعات من خلال النص، فأي نص لا بد أن يكون منتجا لبنية ثقافية واجتماعية محددة ولا يمكن لأي كاتب أن يمارس نشاطه بمعزل عن السياق الاجتماعي"[2].

أقصد بـ «النص الثقافي» النص الجامع الذي يمثل الذاكرة الثقافية لشعب أو أمة، ويظل يشكل أساس تراثها الذي تعول عليه في تكوين الأجيال. إنه يشكل «الخلفية النصية» التي تتأسس عليها كل النصوص المستقبلية. وليس النص الجامع، بذلك، سوى مجموع النصوص التي تعتبر «الأصول» التي ينهل منها المنتمون إلى ثقافة ما، ويستمدون منها القيم الفنية والمعرفية التي تمثل الهوية الثقافية المشتركة في شموليتها.

كان العرب في المرحلة الشفاهية يتفاعلون مع النصوص السابقة عليهم وفق السليقة، وينتجون نصوصهم وفق ما يقدمه لهم النص الثقافي الذي يعتبرونه النموذج، لكن اتساع رقعة

---

(1) رولان بارت، لذة النص، ترجمة محمد الرفرافي ومحمد خير بقاعي، في مجلة العرب والفكر العالمي، العدد 10، سنة 1990، ص 35.

(2) بشير إبرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، د ط، د ت، ص 59- 60.

الفضاء العربي، مع تشكيل الدولة الإسلامية، واتساع دائرة الكتابة، ودخول أمم من غير الأرومة، جعل تصنيف مؤلفات تجمع «النص الثقافي» العربي، ضرورة ملحة لضبط هذا النص، وتحديده ليكون الخلفية النصية التي يجب الانطلاق منها في عملية الإنتاج والتلقي والتواصل.

كتب ابن خلدون في أواسط القرن الثامن: «وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهي: «أدب الكاتب» لابن قتيبة، وكتاب «الكامل» للمبرد، وكتاب «البيان والتبيين» للجاحظ، وكتاب «النوادر» لأبي علي القالي البغدادي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها». وأضاف كتاب «الأغاني» للأصبهاني باعتباره ديوانا خامسا.

ظلت هذه الدواوين الخمسة تشكل النص الثقافي العربي طيلة عدة قرون، إذ هي أساس التكوين. وكانت بذلك النص الذي يطلع عليه، ويتشبع به كل من يريد احتلال موقع في الثقافة العربية، إبداعا وتفكيرا، وبما أن هذه الدواوين تضم نصوصا قام أصحابها بجمعها من مظان مختلفة، واعتمدوها باعتبارها تمثل الذخيرة التي ينهض عليها النص العربي الثقافي . الجامع، فإننا نجدها تتكون من نصوص القرآن الكريم والحديث النبوي، والشعر القديم، والأخبار التي كانت متداولة، ومأثور الكلام، أي أنها تتشكل من العديد من النصوص السابقة التي تمثل الخلفية النصية العامة.

تقدم لنا نظرية «التفاعل النصي» (التناص)، أهمية النص الثقافي الجامع، في أي ثقافة، على اعتبار أن إنتاج أي نص لا يتحقق إلا في علاقته بنصوص سابقة. ولذلك نجد كل إنتاج ثقافي حديث يتأسس على خلفية تراث نصي سابق ومشترك. وتحرص كل أمة على اتخاذ نص ثقافي أصلا من أصول تلك الثقافة. ومن آثار تحديد هذا «النص الثقافي» حصول الاشتراك في تمثل تلك الخلفية النصية لدى أفراد الأمة أو الشعب، والإنتاج في نطاقها.

ما نسميه «النص الثقافي الجامع» في الثقافة العربية يمكن مضاهاته بما يسمونه في الغرب بـ «الكلاسيكيات»، سواء كانت من النص اليوناني أو الروماني القديم، أو النص الذي تشكل في القرن التاسع عشر في العصر الحديث. فكما أن الشاعر العربي القديم لا يمكنه أن يصبح شاعرا إلا بعد حفظه لمتون الشعر الجيد السابق عليه، نجد الروائي الغربي الحديث، مثلا، لا يمكنه أن

يغدو روائيا إلا بعد اطلاعه على «كلاسيكيات» السرد الغربي القديم (الملاحم)، وروايات القرن التاسع عشر. ولا يتأتى ذلك فقط لمن يريد أن يسهم في إثراء الثقافة الوطنية، ولكنه ضرورة بالنسبة لأي فرد، لأنه يوحد الانتماء الثقافي، ويجعل المنتمين إلى ثقافة معينة يشتركون في تمثل النص الثقافي . الجامع، لأنه أساس التواصل بينهم. ولهذا السبب نجد النص الثقافي أصلا من أصول التربية والتعليم.

تتعدد روافد النص الثقافي، مع الزمن، وتتنوع نصوصه، بأن تضاف إليه نصوص جديدة، لا تلغي القديمة. وكلما اغتنى النص الثقافي بإنجازات ثقافية تتجاوز الحدود الثقافية التقليدية، اتسع مجاله، وتفرعت جوانبه، وتجددت نصوصه. يبدو لنا ذلك في بروز، في اللغة العربية، مؤلفات تعنى بما يسمى «جامع مهمات المتون» التي تحاول جمع «المتون» . الأصول في مختلف الحقول المعرفية لتشكل خلفية لطالب العلم أو لأي فرد. وهو ما نجد له نظيرا في ما يسمى في الثقافة الغربية بـ «الثقافة العامة» التي لا تتوجه إلى فرد معين، بل إلى كل المواطنين.

إن مثل هذه النصوص الكلاسيكية التي تشكل مرجعية الثقافة العربية ومصدر الهوية الوطنية لا يجب أن تستمر في انغلاقها على الآخر بل ينبغي ان تنفتح انفتاحا واقعيا ومتجددا على الآخر وعلى كل انجازاته، بحيث تولد نصوصا أخرى جديدة متنوعة في أشكالها ومضامينها، تلبي مطالب المتعلمين وتسد حاجاتهم وتحقق رغباتهم وتشبع أذواقهم، فتتحول الثقافة من منظور العولمة بالنسبة إلى العالم العربي فرصة مواتية لإحراز التقدم بعيدا عن أي تبعية لصانعيها، وتحقق بذلك مكانتها في خارطة النظام لعالمي الجديد ومنه تستطيع الإسهام الإيجابي بثقافتها الخاصة وشخصيتها الوطنية في بناء الثقافة العالمية الفعلية الحقيقية، لا العولمة كما هو الحال اليوم[1].

وعلى هذا الأساس يرى المثقفون العرب أن الإبداع الثقافي يشكل اليوم بالنسبة إلى العرب قاطبة الطريقة الوحيدة إلى الاحتكاك الموضوعي والإيجابي بالمجتمعات المتقدمة صناعيا وعلميا

(1) النجاري حمانة، التنمية والبحث العلمي في المغرب العربي (الجزائر نموذجا)، جامعة وهران، السانية، حوليات الجامعة، العدد 3، 1996م، ص 31.

وثقافيا واجتماعيا وتعليميا وتربويا للوقوف على العديد من قيمها الإيجابية كالإبداع والعمل والمتجدد والحرية والديمقراطية والتسامح وثقافة المؤسسات.

فالنصوص الثقافية لكل أمة سواء أكانت نظرية أم عملية هي السبيل الوحيد لحماية الهوية الوطنية؛ التي تقوم على أربعة (4) أسس وهي: مفهوم الأمة، وخصوصية الثقافة، والذاكرة الوطنية، والحدود الجغرافية[1]. وعليه يكون النص التعليمي التثقيفي في المنظومات التربوية العربية قائما على التوقع المستقبلي لما ينبغي أن تكون عليه سلوكات المجتمع وتصرفاته.

(1) سلسلة إصدارات مخبر التربية والتنمية، التربية والتعليم في الوطن العربي ومواجهة التحديات، دار الغرب للنشر والتوزيع، ج1، د ط، د ت، ص 48.